مدرسة الإسكندرية

دراسة عن كتاب « الأجبية» القبطية (٨)

القس باسيليوس صبحي

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد التاسع - ٢٠١١

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٩

دراسة عن كتاب "الأجبية القبطية" (٨)

القس: باسيليوس صبحي

دراسة عن كتاب "الأجبية القبطية" (٨)

القس باسيليوس صبحي
كاهن بكنيسة السيدة العذراء بالزيتون
دكتوراه في العلوم اللاهوتيَّة - جامعة أثينا
أمين وحدة البحث بالمركز الثقافي القبطي
hamaged@alexandriaschool.org

مقدمة:

في الحلقة السابقة من سلسلة مقالاتنا - دراسة عن كتاب "الأجبية القبطية" - عرضنا شهادة القديس يوحنا كاسيان عن الشكل العام للعبادة في الصحاري المصرية (في الوجه البحري) في القرن الرابع الميلادي، حيث قدَّم لنا القديس كاسيان وصفاً مهمًّا ودقيقاً عن تفاصيل صلوات السواعي اليومية، ومكانتها عند الرهبان المصريين يومئذ.

وفي هذه الحلقة سوف نركز الكلام بالأكثر على مكانة صلوات السواعي في الرهبنة القبطية (المصرية) بصعيد مصر في القرن الرابع الميلادي، وبالأخص بحسب ترتيب القوانين الباخومية. وتمهيدًا للكلام لابد أن نعطي لمحةً سريعة عن الشكل الرهباني العام في ذلك الوقت (القرن الرابع الميلادي) استنادًا إلى مجموعة من شهادات الرحالة والمؤرخين الأجانب الذين سجَّلوا لنا هذه التفاصيل ذات الصلة المباشرة بموضوع حديثنا.

فكما وصفوا لنا، بدأت فكرة الرهبنة بصعيد مصر كحركة علمانية بحتة (أي لا تعتمد على رجال الإكليروس)، قام بها عددٌ من الأتقياء المنفردين يمارسون عبادتهم بصوامعهم ومغائرهم، ولا يجتمعون إلا يومي السبت والأحد من كل أسبوع لحضور القداس الإلهي والتزود من الأسرار المقدسة، وذلك بحسب شهادات كل من: بلاديوس[١]، وسوزمين[٢]، وروفينوس[٣].

[1] Palladii, *Historia Lausiaca*, P.G. 34, Chap. 32, p. 152, col. 24- 25 (ἀπιόντες δὲ εἰς τὴν κοινωνίαν κατὰ σάββατον καὶ κυριακήν).
[2] Σωζομενοϋ, *Ἐκκλησιαστικὴ Ἱστορία*, P.G., vol. 67, Liv. 3, Chap. 14, p. 122 (Τῇ δὲ=

بتواضع شديد كان هؤلاء النساك لا يقبلون الاندماج في الرتب الكهنوتية، حاسبين أنفسهم غير مستحقينها. ومن ثَمَّ كانوا غير معتمدين على رجال الإكليروس في عبادتهم لعدم تواجدهم معهم كل يوم، فكانوا يصلُّون طوال الأسبوع صلوات لا تحتاج تواجد العنصر الكهنوتي، وبالأكثر كانوا يصلُّون بالمزامير. وفي نهاية الأسبوع كان يحضر كاهنٌ كلَّ يوم أحدٍ من القُرى القريبة لإقامة القداس الإلهي وتزويدهم من الأسرار المقدسة، وفي هذه الظروف نشأت رويدًا رويدًا صلوات السواعي اليومية التى لا تتضمن صلوات أو قطع خاصة بالكهنة فقط[٤].

ومن هذه المعلومات نفهم التمييز الذي يُمارسه العلماء الذين يدرسون الطقوس الكنسية بين علمي Liturgy الليتورجيا و Hymnology الهيمنولوجي. فالأول عِلم يدرس الطقوس التى لا تُمارس إلا في وجود العنصر الكهنوتي، أي الأسرار وما يُشابهها، بينما العِلم الثاني (أي الهيمنولوجي) يدرس الطقوس والممارسات التى يُمكن أن يُمارسها المؤمن البسيط دون وجود العنصر الكهنوتي، مثل صلوات السواعي اليومية والتسبحة والتماجيد الخاصة بالقديسين وما شابهها من طقوس وترتيبات.

وعودة لكلامنا عن صلوات التجمعات الرهبانية في القرن الرابع الميلادي بصعيد مصر، في البداية عُرفت أربع صلوات يومية لهذه التجمعات، هي:

(١) صلاة باكر النهار أو صلاة وقت السحر (أي قبل شروق الشمس) أو ما تُعرف باليونانية ὁ ὄρθρος.

(٢) صلاة الساعة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة حاليًّا) Ἡ Ἐνάτη ὥρα.

(٣) صلاة تُتْلى عند وقت غروب الشمس δύση τοῦ ἡλίου.

(٤) صلاة نصف الليل Μεσονυκτικοῦ.

=πρώτη καὶ τελευταίᾳ ἡμέρᾳ τῆς ἑβδομάδος, ἐπὶ κοινωνίᾳ τῶν θείων μυστηρίων τῷ θυσιαστηρίῳ προσιόντας).

[3] Rufinus, *Historia Monachorum*, P.L., vol. 21, Chap. 22, p. 358, col. 9 (Die tantum Sabbati et Dominica in unum ad Ecclesiam coeunt).

[4] Βασίλειος Κόστιν, *Ἡ Κοπτικὴ Λατρεία ἐν συγκρίσει πρὸς τὴν Λατρείαν τῆς Ὀρθοδόξου Ἐκκλησίας*, Ἀθῆναι 1972, σ. 55.

وفي كل ساعة منها يَتْلُون اثني عشر مزمورًا، عدا في الساعة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة حاليًّا)، حيث كانوا يَتْلُون ثلاثة مزامير فقط (وذلك لسبب سوف نشرحه فيما بعد)، وذلك بحسب شهادات المؤرخين الثقة أيضًا[٥].

ثانياً الرهبنة الصعيدية:

بحسب رأى العلماء دارسي الليتورجيات القديمة فإن الرهبان بصعيد مصر كانوا يُطبِّقون طقسًا قد تسلموه من التقليد اليهودي[٦]، والذي يدعم هذا الرأي ما ورد عن أوقات الصلوات بالتقليد الرسولي لهيبوليتس الروماني[٧]؛ ذلك المصدر الذي يُعد من أهم مصادر تاريخ العبادة المسيحية الأولى، والذي يرجع لبداية القرن الثالث الميلادي[٨]، والذي أشار بوضوح إلى أن صلاة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة) يجب أن يُصليها المسيحي في الكنيسةκατ' οἶκον[٩] أو في أي مكان آخر، وهذا هو التسليم المسيحي الأول، الأمر الذي أكَّده الترتيب الأورشليمي، كما سوف نشرح فيما بعد، حيث قال التقليد الرسولي: "وإذا كنت في الكنيسة، فصلِّ الساعة الثالثة وبارك (سبح) الله. وإن كنت في موضع آخر وأتيت إلى هذه الساعة (ذلك الوقت)، فصلِّ في قلبك إلى الله".

أما شهادتنا الأكثر وضوحًا عن صلوات السواعي في طقس الرهبنة بصعيد مصر، فسوف نأخذها من عدة مصادر هامة، نبدأها بسيرة القديس العظيم

---

[5] Palladii, *Historia Lausiaca*, P.G. 34, Chap. 32, p. 154, col. 51- 53 (ἐτύπωσε δὲ διὰ πάσης τῆς ἡμέρας ποιεῖν αὐτοὺς εὐχὰς δώδεκα, καὶ ἐν τῷ λυχνικῷ δώδεκα, καὶ ἐν τοῖς παννυχίσι δώδεκα, καὶ ἐννάτην ὥραν τρεῖς); Σωζομενοῦ, *Ἐκκλησιαστικὴ Ἱστορία*, P. G., vol. 67, Liv. 3, Chap. 14, p. 122 (δωδέκατον δὲ πάσης τῆς ἡμέρας εὔχεσθαι καὶ πρὸς ἑσπέραν ὁμοίως, τοσαυτάκις δὲ καὶ νύκτωρ, ἐννάτῃ δὲ ὥρᾳ τρίτον).

[6] Γιῶργος Φίλιας, *Ἡ λειτουργικὴ ζωὴ τῶν πρώτων μοναστικῶν κοινοβίων*, ἐν *Σύναξη*, τεῦχ. 35, Ιούλιος-Σεπτέμβριος 1990, p. 36.

[7] Hippolyte de Rome, *La Tradition 41*, SC 11, p. 126 «Faciant autem etiam magnam precem et magnam benedictionem tempore horae nonae ut scias modum quo anima iustorum benedicit deum qui non mentitur, qui memur fuit sanctorum suorum».

[8] Εὐάγγελος Δ. Θεοδώρου, *Τὸ σταθερὸ καὶ μεταβλητὸ στὴν Ὀρθόδοξη Λατρεία*, *ΘΕΟ,* τόμ. Ο΄ (1999), τεῦχ. Α΄, σ. 36.

[9] من المناسب هنا أن نُشير إلى أن كلمة οἶκον اليونانية، والتي تعني حرفيًّا البيت – المنزل، تُستخدم في الاصطلاح الكنسي بمعنى الكنيسة أيضًا، ومن ثم فلعل الترجمة الأدق لهذه الجملة: "وإذا كنت في الكنيسة" وليس "وإذا كنت في البيت" كما ترجمها البعض حرفيًّا. والدليل على ذلك ما جاء بباقي الجملة، حيث يقول: "وإن كنت في موضع آخر ..."، أي موضع آخر غير الكنيسة، سواء بيتك أو أي مكان آخر.

الأنبا باخوميوس المشهور في تقليدنا القبطي باسم "أب الشركة"، والمدونة باللغات اليونانية والقبطية والعربية (حسب ترتيب المراجع)، حيث يُذكر فيها أن أول صلاة في النهار كان يَتْلُوها الرهبان كانت صلاة باكر[١٠]. والصلاة الثانية كانت تُتْلى وقت الغروب، وذلك بحسب السيرة اليونانية[١١]. أما الصلاة الثالثة فكانت تقام وقت الليل[١٢]، وأخيرًا الصلاة الرابعة فكانت صلاة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة)، والتى ورد ذكرها في السيرة العربية بالذات[١٣].

ومن المهم أن نشير هنا أن المُلْهِم الأول للقديس باخوميوس في تنظيم هذه الترتيبات والطقوس، كان الملاك بحسب شهادة السيرتين الثالثة والرابعة[١٤]،المنشورتين بمجموعة "مكتبة الآباء الذين كتبوا باليونانية والكُتّاب الكنسيين" المعروفة اختصارًا باسم ΒΕΠΕΣ[١٥].

---

[10] Bollandus, *Acta Sanctorum*, Ἑλληνικὸς βίος τοῦ Μ. Παχωμίου, vol. 16, Maii III, Αρρ. 30 par. 39. «Καὶ ὅτι ἔκρουσαν εἰς τὴν σύναξιν πρωί»; *P. O.,* vol. 4, fasc. 5, p. 482, «ὅνπερ πρὸς ὄρθρον καλέσας εἰς τὴν προσευχήν»; (*Ann. Du Mus. Guimet* XVII, 171) «ϵϥοϩ⸗ ⲇϵ ⲟⲛ ϵⲣⲁⲧϥ ϵⲛⲟⲩⲧⲉϩⲟⲟⲩ ϫⲉⲛ ϯⲥⲩⲛⲁⲝⲓⲥ ⲙ̀ⲫⲛⲁⲩ ⲛ̀ⲣⲱⲙⲡ»; (*Ann. Du Mus. Guimet* XVII, 577) «وكذلك قاموا صلوا وجر معه الصلاة الى وقت الصبح فلما دقوا المجمع صلاة بكرة».

[11] *P. O.,* vol. 4, fasc. 5, p. 490: «Ἐγένετο δὲ μιᾷ τῶν ἡμερῶν μετὰ τὴν ἑωθινὴν λειτουργίαν, καθεσθέντα τὸν Παχώμιον καλέσαι τὸν πρὸς ταῖς θύραις ἀδελφὸν».

[12] *P. O.,* vol. 4, fasc. 5, p. 474: «ἔπλεκεν σχοινία ἕως ὅτε ἔκρουσαν εἰς τὴν νυκτερινὴν σύναξιν»; *P. O.,* vol. 4, fasc. 5, p. 451: «Τελεσθείσης δὲ τῆς νυκτερινῆς λειτουργίας»· *P. G.*, vol. LXV, 149: «καὶ τῇ ὥρα τῆς νυκτερινῆς ψαλμωδίας συναχθέντων τῶν ἀδελφῶν»; *P. O.,* vol. 4, fasc. 5, p. 447: «ἕως οὗ ἔκρουσεν εἰς τὴν νυκτερινὴν λειτουργίαν. Καὶ ἐγένετο περὶ τὸ μεσονύκτιον προσευχομένου αὐτοῦ»; *P. O.,* vol. 4, fasc. 5, p. 497: «εἶτα ἐγείρεσθαι κατ' αὐτὸ τὸ μεσονύκτιον, καὶ ἕως πρωὶ τὴν ὑμνῳδίαν πληροῦν»; *P. G. LXV* 164: «Ἐδηλώθη τῷ μακαρίῳ Ἐπιφανίῳ τῷ ἐπισκόπῳ Κύπρου παρὰ τοῦ ἀββᾶ τῆς μονῆς ἧς εἶχεν ἐν Παλαιστίνῃ, ὅτι εὐχαῖς σου οὐκ ἠμελήσαμεν τοῦ κανόνος ἡμῶν, ἀλλὰ μετὰ σπουδῆς καὶ τὴν τρίτην καὶ τὴν ἕκτην καὶ τὴν ἐννάτην ἐπιτελοῦμεν. Al. ins. καὶ τὴν πρώτην Al. add. καὶ τὸ λυχνικόν»; St. Jerome, *Regula* 24 (*P. L., vol.* XXIII, 67): «ut ad collectam meridianam, vel ad vespertinam sex orationum congregentur»; *Regula* 121 (*P. L., vol.* XXIII, 76): «Qui una oratione de sex orationibus vespertinis tardius venerit».

[13] Ann. Du Mus. Guimet XVII, 613, «وجد الأخوه مجتمعين في صلاة التاسعه».

[14] Βίος Τρίτος, *αὐτόθι*. Πρβλ. Καὶ *Βίος Τέταρτος* 31, *ΒΕΠΕΣ* 41, p. 98 (13-20): «Προσαντιλέγοντος δὲ Παχωμίου τῷ ἀγγέλῳ ὅτι ὀλίγαι εἰσὶν αἱ εὐχαί, λέγει αὐτῷ ὁ ἄγγελος· Ἱκανὸν ταύτας δὲ ἐτύπωσα, ὡς φθάνειν καὶ τοὺς μικροὺς ἐπιτελεῖν τὸν κανόνα καὶ μὴ λυπεῖσθαι ὡς ἀπτοήτους».

[15] Βιβλιοθήκη Ελλήνων Πατέρων και Εκκλησιαστικών Συγγραφέων, εκδόσεως Αποστολικής Διακονίας, Αθῆναι 1978.

ومن السيرة الأولى للقديس باخوميوس نتعرف على بعض تفاصيل قوانينه الخاصة بالصلوات، مثل القانون الذي كان يقضي أن الصلوات بصفة عامة، ومن بينها صلاة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة)، بالطبع يجب أن تكون محفوظة غيبًا ويتلوها الراهب عن ظهر قلب[١٦].

بينما لم يكن يُسمح للرهبان بالاجتماع للصلاة إلا في الأوقات التى لم يكن بها عمل، أي وقت صلاتي الغروب وباكر. مع العلم أن صلاة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة) هي من أكثر الصلوات التى وردت عنها تفاصيل[١٧]، حيث كان يجتمع الرهبان للصلاة في وقت هذه الساعة، وقد أعدَّ لهم القديسُ طقسًا لهذا الاجتماع[١٨]. وحيث أن هذه الصلاة تقع في وقت العمل، لذلك كان طقسها أن تُتلى فيها ثلاثة مزامير فقط، عكس باقي الصلوات التى يُتْلَا فيها اثنا عشر مزمورًا كما سبق وأشرنا أكثر من مرة. ولعل الحكمة من ذلك ألا تتحول أوقات الصلوات لأوقات تهرب من العمل. فالعمل في الترتيب الباخومي كان يُشكِّل ركنًا هامًا من جهاد الراهب ورفع ذهنه بالصلاة أيضًا فيه، ولكن بأنواع أُخرى من الصلوات، مثل الصلوات السهمية وخلافه.

ومما هو جدير بالذكر في هذه النقطة، أن التقليد الأورشليمي القديم كان يقضي أن صلاة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة) تُقام في كنيسة القيامة بالمدينة المقدسة، وشهادتنا هذه نستقيها من كتابات الرحالة الحاجة إيثيريا التى عاشت في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الميلادي[١٩].

---

[16] *Βίος Πρῶτος* 58, *ΒΕΠΕΣ* 40, p. 152 (1-6): «Καὶ οὕτως μετὰ τοὺς λόγους ἀναστάς ὁ πατὴρ ἡμῶν Παχώμιος ἤρξατο μετὰ τῶν ἀδελφῶν του ἀεὶ μνημονεύειν τοὺς λόγους τοῦ Θεοῦ εἰς σωτηρίαν. Καὶ οὕτως ἀνεχώρησεν ἕκαστος εἰς τὴν ἑαυτοῦ οἰκίαν, μελετῶντές τε ἀπὸ στήθους».

[17] *Βίος Τέταρτος* 31, *ΒΕΠΕΣ* 41, p. 98 (15-17): «Ἐκτὸς δὲ τούτων καὶ κατὰ τὴν ἐνάτην ὥραν, ὅτε τὸ πλῆθος μεταλαμβάνει τροφῆς, τρεῖς εὐχάς»; *Βίο τοῦ μακαρίου Παχωμίου* 7, *ΒΕΠΕΣ* 40, p. 124, καὶ στὸ *Βίο Τρίτο* 32, *ΒΕΠΕΣ* 41, p. 15.

[18] *Βίος Τρίτος* 105, *ΒΕΠΕΣ* 41, p. 33 (25-27) «καὶ εὑρὼν τοὺς ἀδελφοὺς εἰς τὰς εὐχὰς τῆς ἐνάτης συνηγμένους καὶ συναχθεὶς μετ' αὐτῶν ἐπλήρωσε τὰς εὐχάς».

[19] ÉTHÉRIE, *Journal de Voyage*, H. Pétré, prof. à Sainte-Marie de Neuilly, Sources Chrétiennes tome 21, 1ème Ed., Paris 1957, p. 9-21, 190.

وبالعودة لتفاصيل أكثر في الترتيب الباخومي لصلوات السواعي، نجد في السيرة الرابعة للقديس أن صلاة باكر كانت تتألف من ست صلوات[٢٠]، وهناك إشارة إلى أنها اتصلت بصلاة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة). كما أن الصلاة التى كانت تُتْلَا عند غروب الشمس، والتى عُرفت فيما بعد باسم صلاة إيقاد المصابيح τοῦ λυχνικοῦ الليخنيكون وصلاة التاسعة من النهار (الساعة الثالثة)، صارتا تُكوِّنان معًا واحدة من العلامات الفارقة (المحددة) لتكَوُّن التجمع الرهباني، حيث أن بعد هاتين الصلاتين كان هناك وقتٌ كافٍ للراهب أن يتناول طعام العشاء وأن يُصلِّي صلاته الخاصة مع بعض التأمل والدراسة قبل أن يبدأ صلاته الرابعة (أي صلاة نصف الليل)[٢١].

وأما ملامح الصلاة الرابعة (أي صلاة نصف الليل) في تجمعات الشركة الباخومية، فنعرفها من السيرة الأولى للقديس، حيث كانت تتميز بكونها خدمة سهر ἀγρυπνία[٢٢]، تتخللها فترة قصيرة للراحة والنوم[٢٣].

وقد عُرفت هذه الصلاة في الترتيب الباخومي بأسماء عدة، وردت في المراجع المتخصصة على النحو التالي: νυκτερινὴ σύναξη أي الاجتماع الليلي، أو Ἡ ἀγρυπνία أي السهر، وأخيرًا ἐωθινὴ λειτουργία أي

---

[20] *Βίος τοῦ μακαρίου Παχωμίου* 7, *ΒΕΠΕΣ* 40, σ. 124 (25-26), και *Βίος Τέταρτος* 31, *ΒΕΠΕΣ* 41, σ. 98 (16).

[21] «*Καὶ εἰσελθόντων τῶν ἀδελφῶν εἰς τὰς εὐχὰς καὶ συναχθεὶς καὶ αὐτὸς μετ' αὐτῶν ἐπλήρωσε τὰς εὐχάς. Καὶ ἐξελθόντων ἐπὶ τὸ γεύσασθαι, ἔμεινεν μόνος ἐν τῷ οἴκῳ ἐν ᾧ τὰς εὐχὰς συνήθως ἐπετέλει τῆς συνάξεως... Καὶ παρατείνας αὐτοῦ τὴν εὐχὴν ἀπὸ ὥρας δεκάτης ἕως οὗ κρούσωσιν τοῖς ἀδελφοῖς τὴν νυκτερινὴν λειτουργίαν...*», Περὶ τῶν ἁγίων Παχωμίου καὶ Θεοδώρου παραλειπόμενα θ΄, 17, *ΒΕΠΕΣ* 40, σ. 205 (1-5, 7-9); *Βίος Τρίτος* 105, *ΒΕΠΕΣ* 41, σ. 35 (21-23); Βίος ἕτερος τοῦ ἐν Ἁγίοις Πατρὸς ἡμῶν Παχωμίου 31, *ΒΕΠΕΣ* 40, σ. 241 (25-26) «Καθεσθέντων δὲ τῶν μοναχῶν μετὰ τὴν ἑσπερινὴν εὐχὴν καὶ μελετώντων πρὸς ἑαυτοὺς ...».

[22] «Αὐτὸς δὲ ὁ πατὴρ ἡμῶν (ὁ Μ. Παχώμιος)... ὀψίας γενομένης εἶπεν αὐτοῖς· Θέλετε ἀγρυπνήσωμεν τὴν νύκτα ταύτην: Αὐτῶν δὲ εἰπόντων· Ναί, λέγει αὐτοῖς· Τρεῖς τύπους ἐδιδάχθημεν ὑπὸ τοῦ ἁγίου πατρὸς ἡμῶν Παλάμωνος εὔχεσθαι· ἢ εὐξώμεθα ἕως μεσονυκτίου καὶ λοιπὸν κοιμηθῶμεν ἕως πρωί, ἢ ὑπνώσωμεν ἕως μεσονυκτίου καὶ εὐξώμεθα ἕως πρωί. Καὶ αὐτῶν ἐκλεξαμένων τοῦτο, ἔμεινεν ἰσάζων νηφάλεως τὰς ὥρας τοῦ ὕπνου καὶ τῆς εὐχῆς, πεῖραν ἔχων τοῦ ἀγρυπνεῖν», *Βίος Πρῶτος (Ἑλληνικός) τοῦ Ἁγίου Παχωμίου*, 60, *ΒΕΠΕΣ* 40, σ. 152 (20-29).

[23] Τὸ διάστημα αὐτὸ τοῦ ὕπνου πρὸ τῆς νυκτερινῆς ἀκολουθίας μάρτυρεῖται καὶ στὸ ἀκόλουθο κείμενο (ἡ ἀναφορὰ γίνεται στὸν Μέγα Παχώμιο): «*Ἔθος δὲ ἦν αὐτῷ κατὰ νύκτα πρὸ τοῦ κοιμηθῆναι ἐκστηθίζειν ἐκ τῶν γραφῶν τινα καὶ οὕτως ἐκοιμᾶτο ἕως οὗ ἔκρουσεν εἰς τὴν σύναξιν τὴν νυκτερινήν*». *Βίος Τρίτος* 129, *ΒΕΠΕΣ* 41, σ. 48 (17-19).

ليتورجية السحر أو νυκτερινὴ λειτουργία أي الليتورجية الليلية[٢٤] ... إلخ؛ علمًا بأن هذه الأسماء كلها تشير لصلاة (خدمة) واحدة، وقد استنبط منها كلُّ تقليدٍ شرقًا وغربًا فيما بعد الكلمة التى توافقه، أي أن هذا ما يُفسر تباين اسم نفس الصلاة من تقليد لآخر.

وبحسب رأي بعض العلماء مثل Alexis Van der Mensbrugghe (1899-1980) كانت هذه الصلاة تبدأ حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل وتنتهي قبل شروق الشمس[٢٥]، وكان الرهبان بعدها يستمعون لموعظة من مُدبر ἡγούμενος الجماعة (الدير)[٢٦].

وعلى الرغم من كل هذه التفاصيل التى استقيناها من سيرة القديس باخوميوس بمختلف لغاتها وأصولها عن الصلوات اليومية عند رهبان صعيد مصر، إلا أن القديس جيروم يشير إلى أن الصلوات اليومية عندهم كانت ست وليست أربع[٢٧]!!! في الوقت الذي يشير بلاديوس لاثنتي عشرة صلاة يومية!!!، ولكن بحسب رأي بعض العلماء - وأضم رأيي الشخصي المتواضع لهم - إن معلومات القديس جيروم لم تكن معلومات دقيقة، لأنه لم يزر صعيد مصر أبدًا، ولكنه استقى هذه المعلومات من بعض الرهبان الذين زاروا فقط صحاري طيبه[٢٨].

وختامًا، لا يمكن أن نختم كلامنا وبحثنا هذا في هذه النقطة دون أن نشير إلى أن الترتيب والقوانين الباخومية قد أحدثت تطورًا ونموًا لا يُستهان به في مجال صلوات السواعي، وبصفة عامة يكاد يكون هناك إجماع من علماء

---

[٢٤] هذه التسمية هى الأحدث تاريخيًا، حيث عرفتها المراجع المتأخرة نوعًا ما، بعدما تزايد وجود العنصر الكهنوتي في الرهبنة، وصار ضمن ترتيبات صلاة نصف الليل وتسبحتها رفع البخور كما تشهد بذلك بعض مخطوطات الإبصلمودية التى ترجع للقرن الرابع عشر الميلادي.

[25] Alexis Van der Mensbrugghe, *La liturgie orthodoxe de rit occidental: Essai de restauratio,* Paris, 1948, p. 56.

[26] L. Lefort, Oeuvres de S. Pachome et de ses disciples, *CSCO* 159-160, Louvain 1964, p. 77.

[27] St. Jerome, *Regula* 126 (PL XXIII, 77): «Post sex orationes quando ad dormiendum omnes separantur».

[28] Burmester, *Canonical,* σ. 80.

الليتورجيات على أن الملامح العامة لصلوات السواعي تحدَّدت في البراري المصرية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي[٢٩].

[29] R. Taft, *The Liturgy of the Hours in East and West* (The origins of the Divine Office and its meaning for today), Collegeville, Minnesota (U. S. A.), The liturgical Press, 1986, p. 57.